صص (5-19)..... (البياتي)
مجلة الكتاب المجلد (3) العدد (4)

التدخل العسكري الروسي في الأزمة السورية

Russian Military Intervention in the Syrian Crisis

أ.د عارف محمد خلف البياتي

قسم العلاقات الدولية والدبلوماسية، جامعة الكتاب، كركوك، العراق

Prof. Arif Mohammed Khalaf Al-Bayati

Head of International Relations and Diplomacy / Al-Kitab University

dr.arifalbayati50@gmail.com

Abstract

Throughout the years of escalating bloody violence on the Syrian arena between the opposition forces and the regular Syrian armed forces. Russia has not spared any effort in supporting the latter with all kinds of political and military support to help them facetheopposition forces. Russia has thwarted all American, Western and Arab attempts to condemn the Syrian regime or use force against it in the UN Security Council several times.

المقدمة

على مدار السنوات التي تصاعد فيها العنف الدموي على الساحة السورية بين قوات المعارضة وقوات الجيش السوري النظامي لم تألوا روسيا جهدا في دعم الاخير بشتى انواع الدعم السياسي والعسكري لترجيح كفته في المواجهات القائمة بينهما.

فقد كان الاداء الروسي على الصعيد السياسي والدبلوماسي متميزاً حيال الازمة السورية اذ تمكنت روسيا من احباط جميع المحاولات الامريكية والغربية والعربية الرامية الى ادانة النظام السوري او استخدام القوة ضده في مجلس الامن الدولي ولعدة مرات. اما على الصعيد العسكري فلم ينقطع الدعم العسكري والامدادات التسليحية بشتى انواعها واصنافها للجيش السوري بناءاً على العقود الموقعة قبل الازمة.

لذا فان التدخل العسكري الروسي المباشر في الازمة السورية في 30 ايلول 2015 انما هو يأتي استكمالا للمواقف الروسية الثابتة طيلة تلك الازمة، ولما تمليه من توجهات تعكس رؤية القيادة الروسية بأخذ زمام المبادرة والتحكم في مسارات الصراع السوري وحسم نتائجه لصالحها في نهاية المطاف على أقل تقدير.

أهمية الموضوع

لم يعد التدخل العسكري الروسي الفعال في الازمة السورية حدثا عابرا لا يتم الوقوف عنده او تجاهله باي شكل من الاشكال، وانما يجب التركيز عليه والكشف عن نواياه وفهم اهدافه وبيان اثاره وانعكاس تداعياته على مجمل الازمة السورية وامتداداتها الداخلية والاقليمية والدولية.

ومن هنا تتضح اهمية البحث من تحليل وبيان مكامن هذا التدخل واظهار التـأثير على مساراته.

فرضية البحث

ينطلق البحث من فرضية مفادها (ان التدخل العسكري الروسي المباشر في الازمة السورية قد غير ميزان المواجهة العسكرية وحسم نتائجها لصالح روسيا وحلفائها).

اشكالية الموضوع

ومن هذا المنطلق فانه لابد من طرح الاشكالية لهذا العرض وهي الى اي حد يمكن ان ينعكس التدخل الروسي والعسكري على الازمة؟ ولماذا؟

وعلى ضوء هذه الاشكالية تطرح التساؤلات الفرعية الاتية:.

1. ماهي الخلفية التاريخية للعلاقات الروسية- السورية؟
2. ماهي الاهداف الروسية المتوخاة من العملية العسكرية على الساحة السورية؟
3. ماهي انعكاسات التدخل العسكري على المسارات العسكرية والسياسية والاستراتيجية؟

وللإجابة على هذه التساؤلات تم تقسيم البحث الى ما يأتي:

المقدمة:

أولاً: خلفية تاريخية.

ثانياً: طبيعة الاهداف الروسية.

ثالثاً: انعكاس التدخل في الازمة

الخاتمة.

أولاً: خلفية تأريخية

تمثل سورية اهمية جيوستراتيجية لروسيا الاتحادية لا يمكن ان تتخلى عنها بأي شكل من الاشكال فالتدخل العسكري الروسي جاء لحماية مصالحها الاستراتيجية وكان للبلدين علاقات وثيقة تمتد الى عقود من الزمن فقد دعم الاتحاد السوفيتي سورية منذ لحظة حصولها على الاستقلال عن فرنسا عام 1946 وقد ساعد السوفيت سورية على انشاء جيشها وان الاف العسكريون السوريين واصحاب المهن درسوا في موسكو على كيفية استخدام الاسلحة الروسية والتدريب على مختلف صنوف الاسلحة. وتجدر الاشارة هنا الى ان الاتحاد السوفيتي قد وقع اتفاقا سريا مع سورية عام 1946 واعدا تقديم الدعم السياسي والعسكري لجيش وطني سوري تم تأسيسه بعد اربع سنوات من الاستقلال و بموجب معاهدة عدم اعتداء وبخاصة بعد انشاء حلف بغداد عام 1955 الى اتفاق بين بريطانيا وايران والعراق وتركيا وباكستان لمنع التوسع السوفيتي في الشرق الاوسط(1).

وهذا ما مكن الاتحادالسوفيتي من القفز خلف خطوط الغرب الدفاعية وان يجعل الملف الاقليمي الذي تبناه الغرب والمعروف باسم حلف بغداد غير ذا معنى(2) وهذا ما ادى الى مزيد من التقارب بين سورية والاتحاد السوفيتي وتم تعزيز هذا التحالف من خلال ازمة السويس عام 1956.

وفي الستينيات من القرن الماضي اخذت سورية تتلقى امدادات السلاح من الاتحاد السوفيتي ولكن في علاقة تتميز لدى الطرفين بالشك والحيرة والارتباك(3).

وكما يرى باتريك سيل بان الروس لم يكونوا مجرد تجار سلاح فمن اجل مساعد اتهم ان تكون فعالة لابد ان تتم في اطار من الثقة والتشاور لان عمليات التزويد يجب ان تكون جزءا من سياق علاقة سياسية حساسة(4)، وكي يحتفظ الاتحاد السوفيتي بنفوذه في سورية ومصر كان عليه ان يزودهما بالأسلحة. ويأتي هذا الاهتمام السوفيتي في واقع الامر بالموقع الجيوستراتيجي السوري في اطار التسابق على مناطق النفوذ بينه وبين الولايات المتحدة ابان الحرب الباردة ويهدف الى تامين او اخراج المنطقة العربية ذات العمق القريب والمتوسط لمصادر التهديد لأمنه ويزداد هذا الاهتمام بالمنطقة كلما اقتربت من حدوده ولذا فان سورية تمثلمركزا خاصا من هذه الناحية والسعي لعدم ابقاء الوطن العربي خاضعا للنفوذ الغربي من الناحية الاخرى(5).

ويبدو ان الموقع الجيوستراتيجي لسورية اصبح اكثر اهمية للسوفييتعام 1971 عندما استأجروا قاعدة بحرية في ميناء طرطوس على الساحل السوري تستضيف اسطول من عشر سفن بحرية روسية والسفن المساعدة له وأضحت هذه القاعدة ذا اهمية كبرى للمصالح العسكرية الروسية(6).

وقد تعززت العلاقات السوفيتية والسورية بشكل كبير وواسع لترتقي الى مستوى التحالف الاستراتيجي في زمن الرئيس الراحل حافظ الاسد اذ تم التوقيع بينه وبين الزعيم الروسي بريجينيف اتفاقية للتعاون والصداقة لمدة عشرين عاماً في 8 تشرين الاول 1980(7). وجاءت هذه الاتفاقية بعد عدة محاولات سوفيتية لتوقيع معاهدة صداقة وتعاون منذ عام 1972 ظلت سورية تعارض ذلك نتيجة للتغير الحاصل في ميزان القوى بعد انسحاب مصر من ساحة الصراع العربي الاسرائيلي بعد توقيعها اتفاقية كمب ديفيد عام 1978 وانشغال العراق في حربه مع ايران ،اضافة الى ذلك ان سورية في مواجهة انحياز الولايات المتحدة لإسرائيل ليس لها خيار سوى التوجه للاتحادالسوفيتي.والواقع ان الاتحاد السوفيتي قد حصل على تسهيلات بحرية في قاعدة طرطوس مقابل حصول سورية على امدادها بالمزيد من الاسلحة السوفيتية لتعزيز امكانات وقدرات الجيش السوري في اطار سعي الرئيس حافظ الاسد الى الوصول الى ما

يسمى التوازن الاستراتيجي مع اسرائيل اضافة الى مساهمة الاتحاد السوفيتي في بناء البنية التحتية للاقتصاد السوري وبخاصة في ميدان الطاقة والتعدين والري(8).

وقد ادى توريد الاسلحة السوفيتية لسورية والسلع الاخرى الى تراكم المديونية لموسكو عام 1992 الى اكثر من 13 مليار دولار وفي عام 2005 وقع الطرفين اتفاقية لشطب 73% من الديون السورية اخذا بالحسبان ان المبلغ المتبقي وقدره 2,11 مليار سيتم صرفه لتنفيذ العقود الروسية وقد تم ابرام هذه الاتفاقية في حزيران 2008(9).

ولم يتوقف الدعم العسكري لسورية من الاسلحة والخبراء من قبل الاتحاد السوفيتي الا في تسعينيات القرن الماضي ابان عهدي الرئيسين غورباتشوف ويلتسين.

ومع ذلك فان روسيا سرعان ما اعادت دعمها لسورية بعد هذا الانقطاع اذ بدأ تدفق الاسلحة مرة اخرى في عهد الرئيس الروسي فلاديمير بوتين في زيارة لدمشق في خريف 2006 معلنا اعادة فتح القاعدة البحرية الروسية في ميناء طرطوس، وعقد الصفقات العسكرية مع سورية منها تقديم خبراء عسكريين واسلحة وتحديث للجيش السوري بالأسلحة المتطورة والعتاد وغير ذلك(10).

اما ما يتعلق بطبيعة التدخل العسكري الروسي في الازمة السورية فهو ليس بجديد إذ يمتد في العمق التاريخي للعلاقات الروسية السورية ففي عام 1958 وقف الاتحاد السوفيتي الى جانب سورية بعد ان هددتها تركيا باجتياح اراضيها اذ رد الامين العام للحزب الشيوعي (نيكيتا خروشوف) على شعار هيئة الاركان التركية للزحف نحو حلب بنكتة (سنرسلكم جميعا الى حلب)، وهددت موسكو جديا بتدخل عسكري اذا ما حاولت انقرة مدفوعة من واشنطن ان تنفذ تهديداتها، واكدت موسكو في مناسبات عدة لاحقة ان سيادة الحليف السوري الاقليمية والسياسية هي احد الخطوط الحمر في التوازن في الشرق والغرب(11).

وعلى هذا الاساس فان الارث التاريخي وما يحمله من تطلعات للقادة الروس على لعب دور عالمي اكبر وحرصهم على حماية المصالح الحيوية لروسيا الاتحادية في المحافظة على استمرارها بالوصول الى منفذ استراتيجي في البحر المتوسط والابقاء على تواجدها في قاعدة طرطوس البحرية قد شكلت حوافز مهمة في الاندفاع العسكري بكل قوة للسيطرة على المشهد العسكري السوري الذي اضحى مصدر تهديد لبقاء النظام السياسي في سورية بوصفه حليفا لروسيا الاتحادية.

ثانياً: طبيعة الاهداف الروسية

لابد ان يكمن من وراء التدخل العسكري الروسي في الازمة السورية مجموعة من الاهداف التي خطط لها الرئيس الروسي فلاديمير بوتين ويمكن ان تدرج بعضا من هذه الاهداف المهمة وكالآتي:

1_ المحافظة على المصالح الروسية في سوريا

لقد ادرك الرئيس الروسي بوتين ان ما حدث من تطورات دراماتيكية في المنطقة العربية وما يسمى بالربيع العربي الذي طال بعض الانظمة العربية بدءا بتونس ومصر وليبيا وما حدث في سورية من صراع دموي بين الاطراف المعارضة المسلحة وبين الجيش السوري انما هو نتيجة التدخل الغربي وبخاصة الولايات المتحدة لزعزعة الاستقرار في منطقة الشرق الاوسط.

ويبدو ما حصل في ليبيا عام 2011 بسبب عدم استخدام روسيا حق النقض (الفيتو) ضد مشروع القرار الاممي من قبل مجلس الامن الذي يؤيد اقامة منطقة حظر جوي فوق ليبيا والذي ادى الى تمكين قوات الناتو من التدخل وتغيير النظام في نهاية المطاف قد شكل سابقة جعلت روسيا مصممة على ان لا يتكرر ابداً.

وعليه فقد رفضت روسيا اي اقتراح لمجلس الامن الدولي بإدانة نظام الاسد واحبطت جميع المحاولات الامريكية والغربية لاستصدار عدة مشاريع قرارات باستخدام حق النقض ضد سورية.

لا ريب فأن الموقف الروسي المتصلب ازاء اي قرار ضد نظام الاسد نابع من طبيعة الادراك السياسي الروسي بأن سورية ستكون شبيهة بما حصل في ليبيا والعراق ويوغسلافيا في اطار استراتيجية الفوضى الخلاقة في المنطقة والتي اطلقتها مستشارة الامن القومي الامريكي السابقة كوندليزا رايس.

ان الاستشعار بالخطر الحقيقي الذي بات يهدد المصالح الروسية في سورية في حال حدوث تغيير في النظام السوري ومجيء نظام جديد موالي للغرب سيؤدي بالضرورة الى فقدان روسيا لميناء طرطوس والذي يعد القاعدة البحرية الوحيدة خارج الاتحاد السوفيتي السابق والذي تمتلكه روسيا، فالاستخدام الروسي المستمر لميناء طرطوس يعطي لمحة عن مصالحها الحقيقية وقدراتها في التأثير على مجريات الازمة السورية(12).

وعلى الرغم من عمق العلاقة التاريخية السورية الروسية الا ان مصالح الاخيرة قد جعلها تدخل بقوة بغية التأثير على مجريات الاحداث وبخاصة بعد اخفاقات الجيش السوري في معاركه التي خاضها ضد فصائل المعارضة(13).

وعلاوةعلىذلك فان استمرار المواجهات العسكرية الدموية على الساحة السورية واستمرار حالة عدم الاستقرار يؤثران سلبا على المصالح الروسية، فروسيا تقدر خسارتها بما يزيد على 10 مليارات دولار اذا انهارت صفقات اسلحة مبرمة مع دول عربية شهدت احتجاجات شعبية علما بان قيمة الصادرات العسكرية الى سورية وصلت الى 19,4 مليار دولار عام 2009، كما تلتزم روسيا بعقود في مجال الاسلحة بقيمة اكثر من 4 مليارات دولار مع سورية كما في ذلك طائرات ميج 29 وصواريخ بانستير قصيرة المدى ارض جو وانظمة مدفعية واسلحة مضادة للدبابات(14). ولم تقتصر المصالح الروسية عند مبيعات الاسلحة الى سورية وانما هناك المزيد من الاستثمارات الكبيرة اذ شهدت السنوات الاخيرة تواجد الكثير من الشركات في مجال بناء محطات الغاز و مصافي النفط والبتروكيمياويات، وكذلك يزيد من اهمية سورية بالنسبة لروسيا سعي الاخيرة لاحتلال دور رئيسي في عملية التنقيب وانتاج الغاز والنفط في سورية في شرقي المتوسط(15).

وقد اطلقت الشركة الروسية ((سترويوترنسغاز)) في تشرين الثاني من عام 2009 مشروعا كبيرا في سورية كان عبارة عن مصنع قرب مدينة حمص وعد هذا المشروع في حينه الاكبر منذ العهد السوفيتي، اذ وفر هذا المصنع 50 بالمئة من الطلب السوري على الغاز من اجل الصناعة الكهربائية السورية، ثم تطورت العلاقات التجارية بين البلدين بشكل متسارع بين عامي 2005و2008 اذ وصل التبادل التجاري الى 2 مليار دولار(16).

وخلاصة القول ان المصالح الروسية المتعددة والحيوية في سورية قد دفعتها بأن تتحرك بكل قوة وفاعلية لمنع انهيار النظام السوري ومؤسساته العسكرية والامنية والسياسية.

2- الابقاء على النظام السوري

لا بد من الاشارة هنا الى ان طبيعة الموقف الروسي ازاء الانتفاضة السورية في اذار 2011قد اتسم بأبداء النصائح الى الرئيس السوري بشار الاسد حول ضرورة اجراء حوار سوري داخلي يفضي الى تقاسم السلطة في نهاية المطاف، غير انها عارضت بلا تردد رحيل الاسد كمرحلة اولى في عملية الانتقال السياسي ومع مرور الوقت ازداد الدعم الروسي للاسد صلابة(17).

ومع بداية تفجر العنف على الساحة السورية عبرت روسيا عن قلقها البالغ حيال استقرار نظام الاسد ففي تلك الفترة نصح الدبلوماسيون الروس دمشق بأن تشرك المعارضة في الحكم كجزء من عملية الاصلاح السياسي للحيلولة دون تزايد العنف، ومع ذلك فان موسكو لم تقرن نصيحتها الودية بضغوط او ادوات ردع، في حين لم تتصور روسيا الاسد كحليف لا غنى عنه_ لا بل ان الرئيس الروسي فلاديمير بوتين لم يتحدث مع الاسد هاتفيا حتى عام 2013-استمرت موسكو بإرسال الاسلحة الى سورية وقامت بتوقيع عقود تسليح جديدة معه(18).

مبدئيا كان وضحا للعيان ان هدف موسكو في العملية العسكرية على الساحة السورية التي بدأتها 30 في ايلول 2015 هو المحافظة على نظام الاسد من حالة الانهيار التي بدأت علاماته تظهر قبيل ذلك ، ولهذا فقد تدخلت روسيا بشكل حاسم الى جانب النظام السوري وبهذا الصدد يشير جون Eهيربست سفير الولايات المتحدة السابق في اوكرانيا ومدير مركز (باتريسيوأوراسيا) بمركز ابحاث مجلس الاطلسي (ان الهدف الرئيسي لموسكو واضح هو الحفاظ على نظام الاسد ان لم يكن تقويته) (19).

وتنطلق روسيا في رؤيتها بالمحافظة على النظام السوري من التزامها بمفهوم النظام الدولي لعام 1945 الذي اكد على مبدأ مفهوم سيادة الدول على قضاياها الداخلية، ولذلك ان روسيا ترى ان تغيير النظام الذي اقرته الولايات المتحدة غير قانوني وغير مسؤول وربما يستهدف موسكو بعد ذلك(20).

وقد تجسد الرفض الروسي بتغيير النظام السوري بشكل واضح عبر انتقاد الرئيس الروسي بوتين للغرب بما حصل في العراق وليبيا وسورية وذلك في خطابه امام الجمعية العامة للأمم المتحدة في ايلول عام 2015 (بدلا من التعلم من اخطاء الاخرين يفضل البعض تكرارها والاستمرار في تصدير الثورات والان هذه هي الثورات "الديمقراطية" مجرد القاء نظرة على الشرق الاوسط فبدلا من الديمقراطية والتقدم هناك الان عنف وفقر وكوراث اجتماعية وتجاهل تام لحقوق الانسان بما في ذلك حق الحياة)(21).

ومن الواضح ان روسيا لا تريد ان ترى حليفتها الطويلة ان تنهار وتريد ضمان بقاء نظام الاسد بوصفه اخر شريك لها في الشرق الاوسط او على الاقل خليفة موالي لروسيا يضمن استمرار امتلاكها للقاعدة البحرية الوحيدة لروسيا في البحر البيض المتوسط وهذا يعني بأن عليها الدفاع عن الحكومة السورية وضمان استمرارها خدمة لمصالحها الحيوية التي باتت مهددة بشكل كبير.

ولهذا فأن موسكو تعارض وبشدة التغيير الذي يريد الغرب فرضه على دمشق فقد الحت على خارطة الطريق الاساسية لعملية الانتقال السياسي طالما انها تحدث بشروطها الخاصة وتحافظ على نظام بشكل ملائم للحكم ومستعد لاحترام مصالح روسيا(22).

ولا بد من الاشارة هنا الى ان الولايات المتحدة اقرت بالدور الروسي الفعال على الساحة السورية وهذا ما اشار اليه وزير الخارجية الامريكي (ريكستيلرسون) مؤخرا قال فيه (ان مصير الاسد وبالتالي الصراع السوري مرهون بروسيا) فيما فهم انه تراجع امريكي عن وثيقة مؤتمر جنيف1 (23).

وفي مقابل التراجع الامريكي حول مصير الرئيس السوري بشار الاسد هناك الاصرار الروسي على ابقاءه وهذا ما نجده في تصريح الرئيس الروسي بوتين بشأن مستقبل الصراع في سورية بقوله (ان مستقبل سورية والرئيس الاسد يحدده الشعب السوري وليس وزير الخارجية الامريكي ريكستيلرسون) في تأكيده على ان الحل للقضية لا يزال بعيد المنال (24).

ويتضح موقف موسكو بالتشبث بمؤسسات الدولة السورية القائمة واشراك العناصر المعارضة التي تتوافق مع رؤيتها في تأكيد الرئيس بوتين بقوله (ان الاسد يفهم العديد من المشاكل وهو على استعداد لأجراء حوار مع المعارضة والمعارضة المسلحة)، واشار بوتين الى ان الاسد ابدى (استعداده للعمل بوضع دستور جديد واجراء انتخابات مبكرة تحت رقابة دولية صارمة واشراف اممي كامل) (25).

3- اختبار القدرة العسكرية الروسية

ان ما قامت بها روسيا منذ بدء عملياتها العسكرية الجوية والصاروخية في 30 ايلول 2015 على الساحة السورية تعد بمثابة اختبار لقدرتها العسكرية وتحسين اداء الجيش الروسي وزيادة مهاراته واكتسابه الخبرة القتالية وفنونها والتي تندرج ضمن اهداف موسكو في تدخلها في سورية اذ اشار الرئيس الروسي بوتين في المؤتمر الصحفي السنوي في 17 كانون الاول 2015 الى (ان العمليات في سورية تعد تدريبات عسكرية ذات كلفة رخيصة في ظروف حرب حقيقية)(26).

زد على ذلك فان زج روسيا بكل ثقلها العسكري واستخدامها للأسلحة المتطورة بشتى انواعها انما يأتي في سياق رغبتها في ان تجرب اسلحتها الحديثة والترويج لها وبعثت برسائل داخلية وخارجية حول قوة الجيش والاساطيل الروسية رغم ان محاربة المعارضة المسلحة وحى تنظيم الدولة لا تحتاج الى هذه الانواع من الاسلحة وهذا ما اعلنه (يوري بوريسوف) نائب وزير الدفاع الروسي بأن الدول الاجنبية اصطفت في طابور لشراء الطائرات الروسية التي اظهرت قدرتها في سورية مثل قاذفة سوخوي34 (27).

لا ريب فان استخدام روسيا للأسلحة الحديثة والمتطورة والتي تم نشرها على الاراضي السورية قد احدثت قلقا كبيرا ومخاوف كبيرة لدى (اسرائيل) والتحالف الدولي وبخاصة منظومات الدفاع الجوي المتطورة اذ عبر السياسيون والمراقبون الاسرائيليون عن انزعاجهم حيال التواجد الروسية ، فحسب تقارير غربية فان روسيا اقدمت على نشر منظومات دفاع

جوي متطورة في منطقة طرطوس واللاذقية تضم صواريخ مضادة للطائرات من طراز (15_ SA) وطراز (22_ SA) وهي منظومات متطورة جدا بمقدورها تهديد نشاط سلاح الجو الاسرائيلي، اضافة الى ذلك فأن روسيا ارسلت (28) طائرة حربية متطورة من طراز سوخوي 30 وهي طائرات مخصصة للمعارك الجوية وللحفاظ على التفوق الجوي (28).

ولعل قيام روسيا بنشر بطاريات صواريخ دفاع جوي من طراز S300 وS400 على الاراضي السورية بعد حادثة اسقاط الطائرة الروسية من قبل المقاتلات التركية في الرابع والعشرون من تشرين الثاني 2015 قد شكل الدرع الحمائي للسماء السورية وهذا ما اجبر طيران التحالف الدولي والطيران الاسرائيلي بالتنسيق مع روسيا لفض الاشتباك والتنسيق فعليا مه موسكو.

والواقع ان روسيا باستخدامها الاسلحة المتطورة وتدخلها العسكري الحاسم في المعارك على الاراضي السورية قد قلبت معادلة الصراع السوري لمصالحها وبدا واضحا من روسيا الان اكثر من مجرد الفوز في سورية وقد ظهرت مرة اخرى بوصفها لاعبا رئيسيا على الساحة العالمية ويقول في ذلك (ديمتري غورينورغ) الباحث في مركز ديفيس في جامعة هارفارد للدراسات الروسية والاوربية والاسيوية (لقد اعتقدنا جميعا ان الروس لا يمكنهم العمل بهذه الطريقة حتى الان من حدودهم، "فوجئ الجميع") (29).

وقد اعترفت الولايات المتحدة بمدى تعاظم القدرات العسكرية الروسية اذ قدم جيمس كلابر مدير المخابرات الوطنية صورة لنجاح روسيا وقال امام لجنة مجلس الشيوخ ان (بوتين اول رئيس منذ ستالين لتوسيع اراضي روسيا) وفي اول محاولة عسكرية خارجية لروسيا منذ اهانتها في افغانستان، وقال (ان تدخلاتها تظهر التحسينات في القدرات العسكرية الروسية وثقة الكرملن في استخدامها) (30). وقد اشار في هذا المضمار وزير الدفاع الروسي سيرغي شويغو بان روسيا اختبرت اكثر من 150 نظام اسلحة خلال تدخلها العسكري الناجح في سورية(31).

وفي واقع الامر فان تعاظم القدرات العسكرية الروسية وقدراتها الفائقة في تغيير شكل الصراع قد انعكس ايجابيا على اداء التفاوض الروسي مع الولايات المتحدة اذ باتت الدبلوماسية التي قادها وزير الخارجية الامريكي السابق جون كيري تشعر بالإحباط بسبب تدني النشاط العسكري الامريكي الذي يعده ضروريا لتعزيز جهوده التفاوضية.

4- اعادة التوازن الى النظام الدولي

على الرغم من ان الاستراتيجية الروسية المعلنة التي تمثلت في دعم نظام الرئيس السوري بشار الاسد المعلنة لحد الان، الا ان الواقع يوحي لنا عما هو ابعد من ذلك فلربما سعت هذه الاستراتيجية الى تحقيق هدف استراتيجي روسي أسمى يتجاوز دعم النظام السوري القائم ويتعدى ذلك الى البحث من جديد عن ثنائية قطبية قد تطرح روسيا نفسها انها ند للولايات المتحدة الامريكية بعكس استراتيجية الولايات المتحدة التي تسعى الى ايجاد نظام تعدد القطبية تخت مظلتها (32).

ومن الجدير بالذكر انه في بداية القرن الحادي والعشرين اصبحت عودة روسيا واضحة للعيان مبتدئة في تحدي الولايات المتحدة في جورجيا ثم اوكرانيا وسورية وهكذا.

لا ريب في ان القرار الذي اتخذته روسيا بالتدخل العسكري المباشر ونشر حوالي 70 طائرة وموظفي دعم في سورية جاء في سياق مصلحة روسية حقيقية في سورية وان كانت في ظاهرها حماية نظلم الاسد ولكنه مرتبط باعتبارات اوسع نطاقا وتعد خطوة جريئة في تعقيد اسقاط القوة مما جعل الولايات المتحدة التي كانت تتفوق بشكل ساحق في المنطقة اضحت مضطرة الى اتخاذ موقف المقاومة لروسيا(33).

ويفهم من كل ذلك وفق رؤية بوتين بأنه يحاول اعادة وضع روسيا كقوة عظمى وكان يستخدم الشرق الاوسط كنقطة ضغط عامة جدا ضد الولايات المتحدة(34).

والواقع ان التدخل الروسي الناجح في سورية قد افقد الولايات المتحدة الكثير من نفوذها في المنطقة لصالح روسيا وقد شبه فواز جرجس موقف الولايات المتحدة اليوم في المنطقة كموقف شبيه لبريطانيا العظمى في نهاية الحرب العالمية الثانية قبل الانحدار الكبير في الخمسينيات(35).

وعلى هذا الاساس فان روسيا تدخلت في سورية بقدر ما لديها من استراتيجية وبقدر ما تغيب هذه عند الولايات المتحدة(36). ولا بد من الاشارة في هذا الصدد الى المصطلح الذي ادخله الى القاموس الروسي راسبوتين لروسيا الجديد الكسندر دوغين في نهاية التسعينيات من القرن الماضي يتضمن البحث عن قارة جديدة يوراسيا قلبها المؤثر روسيا ويتضمن الجيوسياسية الروسية نقل الخطوط الدفاعية الروسية الى مناطق ابعد والتسبب بعدم استقرار يخفض النفوذ الاقليمي فيها ويصعد التوتر مع الدول العظمى خاصة في الشرق الاوسط. ويذهب دوغين الى ان الصراع في سورية هو على القوة الجيوسياسية كما كان عليه الحال دائما بين القوة البرية التي تمثله روسيا والقوة البحرية ممثلة بالأطلسي فسورية تقع في مركز المعركة بين ممثلي النظام العالمي ذي القطب الواحد وذلك المتعدد الاقطاب(37).

لا ريب ان روسيا ارادت من وراء تدخلها العسكري في سورية ان تثبت للولايات المتحدة والغرب انها لاعبا مهما تستطيع ان تقوم بمهام دور الدول العظمى التي لا يمكن الاستهانة بها ابدا وبخاصة في منطقة الشرق الاوسط ومناطق حيوية اخرى في العالم.

ويمكن ان نشير في هذا الصدد الى قول بوتين (يجب على روسيا ضمان وجود قواتها البحرية في جميع المناطق الهامة استراتيجيا في المحيطات في العالم)(38).

وبالقدر الذي يتعلق بالصراع في سورية فان روسيا استفادت من تدخلها العسكري بطرح نفسها كفاعل عسكري مركزي. وبفضل الحملة الجوية المتعاقبة التي شنتها موسكو في كانون الثاني وشباط 2016 فأنها اعطت المعارضة المسلحة السورية وداعميها درساً في الدمار الذي يمكن ان تلحقه بها والمراكز المدنية والبنية التحتية، وقد نجح التدخل الروسي في استقرار النظام وساعد على ردع الاجراء الامريكي الاحادي(39).

ثالثاً: انعكاس التدخل على الازمة

لابد من القول ان التدخل العسكري المباشر لروسيا في الصراع السوري الداخلي قد احدث تداعيات كبيرة على الازمة السورية وقد جاء هذا التدخل بعد سلسلة من المواقف الروسية المتصاعدة حيال هذه الازمة منذ بدايتها في آذار 2011 ويمكن ان تلمس آثار هذا التدخل على المسارات الاتية:

1_ المسار العسكري

اتى التدخل العسكري المباشر في الازمة السورية بعد التداعيات الخطيرة في المواجهات المسلحة بين قوات المعارضة السورية وبين الجيش السوري في النصف الاول من عام 2015 وبخاصة بعد الانتصارات التي حققتها المعارضة في جبهة اللاذقية وفي اعقاب خمس سنوات من الدعم اللامحدود للنظام السوري وبدأت اول علامات ظهور له في تموز 2015 عندما بدأت السفن الحربية الروسية تصل الى الموانئ السورية والتي كانت تحمل تجهيزات لبناء اكبر قاعدة جوية روسية قرب القاعدة الجوية السورية في اللاذقية(40).

ويبدو ان روسيا استشعرت مكامن الخطر على وجودها البحري في قاعدة طرطوس بعد ان اصبحت قوات المعارضة السورية على مشارف اللاذقية وبعد ان خرجت محافظة ادلب بالكامل عن سيطرة النظام. ولعل ما يزيد في خطورة ذلك ان السيطرة على هذه المحافظة تعد محورية لأنها تقطع الامدادات الى حلب وتسمح بتحرك المعارضة المسلحة لفتح جبهتين مهمتين الاولى في الجنوب في ريف حماة ومنها يزداد الحصار على خزان النظام البشري في منطقة الغاب، كما ان ادلب تعد بوابة للتقدم نحو الغرب صوب ريف اللاذقية الشمالي(41). حيث تعد هذه المنطقة ذا قيمة استراتيجية كبرى لدى روسيا، اذ ان ضمان نفوذ روسيا في جيب مستقر نسبياً على الساحل السوري او بما بات يعرف بسوريا المفيدة يؤمن لها قاعدة متقدمة على البحر الابيض المتوسط في المياه الدافئة وهي الوحيدة خارج اراضي روسيا بعد ضم شبه جزيرة القرم وميناء سيفاسبول(42).

لا ريب فأن الانقاذ الروسي للنظام السوري جاء بعد ان خسرت القوات النظامية السورية وحلفائه80 بالمئة من الاراضي السورية وبعد ان باتت دمشق مهددة بالسقوط. وهذا ما اشار اليه وزير الخارجية الروسي سيرجي لافروف (ان دمشق كانت ستسقط خلال اسبوعين او ثلاثة على يد الارهابيين عندما تدخلت روسيا)(43).

والواقع فلقد حققت الهجمات العسكرية الروسية منذ 30 أيلول 2015 المتمثلة بالقصف الجوي والصاروخي المكثف والمدعومة بالهجمات للجيش السوري والقوات الايرانية وقوات حزب الله على الارض ضد قوات المعارضة السورية في تحقيق مكاسب جوهرية واستعادت الكثير من المناطق التي كانت خاضعة لتلك المعارضة، ولعل من اهم تلك المناطق الحيوية هي استعادة مدينة حلب الاستراتيجية من المعارضة والتي كان لهاالاثر البالغ في تغيير شكل الصراع لصالح الاسد وحلفاءه وزيادة معنويات الجيش السوري ليستعيد مزيدا من الاراضي السورية التي خسرها في بداية الانتفاضة السورية(44). وقد أدت الحملة الجوية الروسية الى دحض المقولة التي رددتها الولايات المتحدة واصرارها على ان لا يكون حل عسكري للحرب الاهلية السورية بل اتفاق سياسي بين بشار الاسد وجماعات المعارضة المنقسمة على نفسها التي تحاول الاطاحة بنظامه، ولكن الاحداث التي توالت بعد تلك الحملة الروسية قد اثبتت للروس ان الولايات المتحدة خاطئة بأن يكون هناك حلهاالعسكري كما اعترف به مسؤول امريكي رفيع المستوى (بأنه ليس فقط حلنا)(45).

لقد استخدمت روسيا اولويتها العسكرية لإجبار الاخرين بما في ذلك الولايات المتحدة على التعاون معها كحارس بوابة من اجل التوصل الى حل تفاوضي للصراع في نهاية الامر(46).

ومن جانب اخر لقد استفادت روسيا من تزايد حدة الصراع في سورية ودخول جماعات متطرفة على خط الصراع اهمها تنظيم داعش الذي اعلن عن قيام دولته على مساحات شاسعة في سورية والعراق وتراجع قوة المعارضة المعتدلة والذي اسهمفيخلط اوراق الازمة وبدأت تراجعات مهمة امريكية وغربية فيما يخص التعامل مع الازمة وبدأت الاولوية لمواجهة داعش بوصفها اكثر تهديدا للاستقرار في المنطقة والعالم برمته واسهمت في تشكيل تحالف دولي ضده(47)

عموما يمكن ان نبين اثار التدخل الروسي في الازمة السورية في المسار العسكري بانه تم ترجيح كفة المواجهات العسكرية لصالح الحكومة السورية وحلفائها وخسارة المعارضة المسلحة مواقعها واستنزاف قدراتها العسكرية والبشرية نتيجة لعدم وجود تكافؤ في الميزان العسكري بينهما من ناحية وتخلي الولايات المتحدة والغرب وبعض الدول الاقليمية عن دعم قوات المعارضة بالأسلحةالنوعية المتطورة من ناحية ثانية والانقسام والتناحر وتعدد الولاءات والارتباطات للفصائل المسلحة من ناحية ثالثة.

2_ المسار السياسي والدبلوماسي

لقد اوضحت روسيا منذ بداية تدخلها العسكري في سورية على لسان رئيسها بوتين بأن العملية العسكرية لها هدفان رئيسان هما:

أولاً: استقرار السلطة السورية الشرعية (الاسد)، وثانيهما تهيئة الظروف اللازمة للتوصل الى تسوية عن طريق التفاوض. ويبدو ان هذا ما تحقق حتى الان اذ تم انقاذ نظام الاسد وجيشه عندما وصلا على وشك الهزيمة، في حين طالب معظم قادة الغرب والشرق الاوسط بأن يكون الاسد قد انتهى كشرط مسبق للتفاوض ويمكننا نرى ان المفاوضات الجارية مع الاسد لا تزال تهيمن بقوة على سورية وان جميع الاطراف تتفاوض الان(48).

ومن الناحية السياسية فقد حقق التدخل العسكري الروسي في الازمة السورية الهدف المباشر المتمثل في قبول دولي قصير الاجل لبقاء الاسد في السلطة وازالة اي اشارة الى مستقبله في خطط الانتقال لمدة 18 شهراً.

وقد انعكس هذا التدخل في واقع الامر على كثير من مواقف الدول الكبرى التي بدأت بتغيير مطالبها حول رحيل الاسد ومن بين تلك المواقف هي بعض المواقف الاوربية ومنها المانيا اذ انضمت المستشارة انجيلا ميركل الى اعلان ان الاسد لديه دورا هاما في المعركة ضد داعش وبالتالي لا ينبغي ان يضطر للتنحي ، وحتى وزير الخارجية الامريكي السابق جون كيري اذ اشار الا انه في حين يجب ان يذهب الاسد فأنه لا يحتاج الى القيام بذلك على الفور(49). وعلاوة على ذلك فان التدخل الروسي في سورية قد لعب دورا كبيرا في دفع الحكومة الامريكية الى اسقاط اعتراضاتها عليها.

ومما تجدر الاشارة اليه فأن البديل عن التدخل الدولي الذي راهنت عليه المعارضة السورية وبعض القوى الاقليمية كان الوصول الى صيغة غير حاسمة عبر مرحلة انتقالية في سورية طبقا لما ورد في جنيف (1) في 30 حزيران 2012. وهذه الصيغة عدت بداية لنجاح روسيا في احباط مشروع التغيير الشامل في سورية، اذ انتقلت الجهود الاقليمية والدولية بشأن مستقبل سورية من مرحلة الضغط المتصاعد باتجاه رحيل الاسد الى الخلاف حول تفسير البيان اعلاه والملتبس حول تسوية

الازمة في سورية. ففي حين تصر المعارضة السورية وداعميها بأنها مرحلة انتقالية ليس للأسد اي دور فيها، نجد ان الرؤية الروسية ترى في التفسير القانوني لبيان جنيف (1) ما يشير صراحة الى تشكيل اتفاق مشترك بين المعارضة والنظام، ومن ثم يجب ان يكون النظام جزءا من الهيئة التي تدير المرحلة الانتقالية، والمهم من كل ذلك ان روسيا تمكنت من النقاش حول نظام جديد في سورية الى حدود دور الاسد في المرحلة الانتقالية(50).

وبالقدر نفسه فأن المسار الدبلوماسي الروسي حيال المعارضة السورية قد سعى الى جلبها الى طاولة واحدة للمفاوضات مع النظام فقد استضافت موسكو ثلاث جولات من المباحثات التشاورية مع فصائل المعارضة المختلفة والنظام في كانون الثاني ونيسان وآب من عام 2015 لتسوية الازمة السورية بالوسائل السياسية على اساس بيان جنيف 2012 لمكافحة الارهاب والحفاظ على الوحدة السورية وتحقيق المصالحة بين السوريين بالحوار دون تدخل اجنبي وترك مسألة بقاء النظام جانباً كما لا يوجد للجرائم التي ارتكبها النظام وكيفية التعامل معها مما ادى الى مقاطعة بعض فصائل المعارضة لهذه الاجتماعات كونها تضم جماعات مؤيدة للنظام(51).

وقد حاولت موسكو جاهدة لتقديم نفسها كلاعب على مسافة واحدة من الجميع المعارضة والنظام، فالنظام يعتمد على الدعم الدبلوماسي واصبح اكثر تقبلا للضغط الدبلوماسي من موسكو(52). وكذلك ينطبق الحال مع المعارضة السورية اذ وجدت نفسها اسيرة التعامل مع روسيا بعد تصاعد الضغط العسكري على فصائلها المسلحة نتيجة التدخل العسكري المباشر لروسيا على الساحة السورية، واعتمادها اسلوب الصدمة والقوة المفرطة واخضاع المعارضة الذي اعتمدته موسكو هدفاً للاستثمار السياسي والى فرض التفاوض ضمن شروط مقبولة لروسيا.

ويأتي فقدان المعارضة لمعقلها الرئيسي في حلب فرصة مناسبة لروسيا لإقامة مسار جديد في استانا وهي الان تتنافس مع عملية جنيف وهي تحاول الحد من نتائجها على الاقل وتسعى في الوقت نفسه الى فرض تسوية تخرج ما تراه على انه الحل والنتيجة المرجوة لسورية(53).

ولهذا فقد دعت روسيا بعد سقوط مدينة حلب لعقد اجتماع في استانا عاصمة كازاخستان يومي 23 و24 كانون الثاني 2017 من اجل تحقيق الاستقرار في وقف اطلاق النار بين روسيا والمعارضة السورية التي تم الاتفاق عليها في انقرة بوساطة تركية في 30 كانون الاول 2016 بعد قيام قوات المعارضة بالانسحاب من حلب(54). اذ سارعت روسيا الى عقد اجتماع بين وزراء الخارجية والدفاع في موسكو ضم الدول الثلاث روسيا وتركيا وايران وكان يهدف الى الاتفاق على مبادئ الحل في سورية بعد ان ادركت روسيا ان المعارضة الان في وضع يمكنها الحصول منهاعلى تنازلات كبيرة في الايام الاخيرة من ادارة اوباما للاستفادة من غياب شبه كامل للولايات المتحدة ضمن الجهود الرامية الى ايجاد حل للازمة السورية(55) والواقع ان ما طرأ من تحسن في العلاقات الروسية التركية بعد الفتور الذي انتابها نتيجة اسقاط الطائرة الروسية وتغير الموقف التركي من الازمة السورية بسبب تزايد الشكوك بشأن اهداف الدعم الامريكي للقوات الكردية شمال سورية وبخاصة وحدات الشعب التابعة للحزب الكردي (حزب الاتحاد الديمقراطي الكردستاني) الفرع السوري لحزب العمال الكردستاني الذي تعده انقرة جماعة ارهابية تهدد امنها القومي، وفي ضوء المحاولة الفاشلة لإسقاط حزب العدالة والتنمية في منتصف تموز 2016 قد ادى ذلك الى انهاء الازمة في العلاقات التركية الروسية، وهذا ما انعكس ايجابا على نجاح مسار استانا والذي تحملت فيه تركيا مسؤولية ضمان مشاركة فصائل المعارضة في مقابل ضمان روسيا لمشاركة النظام والالتزام بوقف اطلاق النار(56).

وخلاصة القول ان السيطرة الروسية على وقائع الارض في الساحة السورية قد ضمن لموسكو ان تكون اللاعب الرئيسي في الميدان العسكري والسياسي والذي انعكس بقوة في تحقيق الاستثمار الدبلوماسي والمتمثل في فرض الرؤية الروسية في جميع المفاوضات الجارية بشأن ايجاد مخرج للأزمة السورية وقدرتها في ممارسة التأثير السياسي أو حتى استخدام القوة العسكرية.

3_ المسار الاستراتيجي

يتفق اغلب المحللين والمراقبين للتطورات العسكرية التي جرت على الساحة السورية في اعقاب التدخل العسكري الروسي في الحرب الدائرة فيها على ان موسكو قد حققت هدفها العام في سورية اذ يرى (فليمنغ سبليدسبويل هانس) ويستكشف اجندة روسيا السورية كجزء من مبادرة ديس لفهم الجغرافية السياسية للتدخل غير الغربي في سورية بأن روسيا قد تحقق

هدفها العام من وراء تدخلها العسكري في سورية والمتمثلة في اعادة روسيا بقوة الى الخريطة الجيوسياسية، ومن الواضح ان مفتاح اي تسوية تفاوضية للصراع في سورية يكمن في روسيا(57).

وعلاوة على ذلك يبدو ان روسيا الان قريبة من موقف يمكنها ان تملي فيه تكوين النظام السوري في المستقبل وليس اقلها ما اذا كان الرئيس بشار الاسد سيبقى في السلطة او يجبر على المنفى(58).

كما يرى الباحث الروسي المستقل (تيمور اخميتوف) بان (تدخل روسيا والحملة العسكرية اللاحقة قد مكن الكرملين من كسب استعادة صورته كقوة عالمية رائدة) ويضيف ايضا بان (بوتين اكتسب سمعة كبيرة محلياً ولكن ايضا دوليا من خلال تحدي الغرب كما اعتبرت سورية اعلاناً جيداً عن انظمة الاسلحة الحديثة في روسيا) (59).

لا ريب فأن روسيا قد تمكنت على امتداد الازمة السورية والحرب في سورية من تحقيق بعض الاهداف والمتمثلة في الحفاظ على مصالحها السياسية والاقتصادية والاستراتيجية في سورية ومنطقة الشرق الاوسط وبخاصة المشرق العربي وشرقي البحر المتوسط وهو ذا قيمة استراتيجية بالمعنى الجيوبولتيكي، لقد استطاعت روسيا في فرض خطوط حمراء في سورية ونجحت في بناء التوازن الاستراتيجي مع الغرب والولايات المتحدة وبالتالي اعادة بناء التوازن الدولي في النظام الدولي بعدما اختل لصالح امريكا والغرب(60). وفي جميع الاحوال فأن روسيا وجدت في الصراع المحتدم في سورية منفعة استراتيجية لها للضغط على حلف الناتو والضغط على بعض مناطق السلطة والنفوذ الاقليمي في الشرق الاوسط سواء كانت هذه الدول او جماعات سياسية مسلحة تعمل خارج اطار الدولة بواسطة سياسة استخدام القواعد العسكرية(61).

ولعل اول المكتسبات التي حققتها روسيا بتدخلها العسكري هو الحصول على قاعدة عسكرية جديدة في منطقة اللاذقية اضافة لقاعدتها البحرية في طرطوس مما يضيف وجوداً اعمق في هذه المنطقة الحيوية، وقد صادق مجلس الدوما الروسي على البروتوكول الخاص بأنشاء قاعدة عسكرية في حميميم في سورية لمدة 49 عاماً وتجدد لمدة 25 عاماً آخر(62). بما يعني هذا ان روسيا قد حصلت على موطئ قدم دائم في الشرق الاوسط.

وسوف تكون هذه القاعدة التي تم انشائها في اللاذقية ليست بعيدة عن القاعدة البحرية البريطانية في قبرص، بالإضافة الى انها ستكون متاخمة لحدود منظمة حلف الاطلسي (الناتو) في الجنوب. وهذا يعني ان التغيير سيحقق التوازن الاستراتيجي في المنطقة وعلاقة روسيا مع الناتو(63). ويتزامن هذا التحرك الروسي الفعال مع ما سبقه من تطورات سياسية حدثت بين روسيا واوكرانيا بعد ان شعرت الاولى بحصول تقارب بين اوكرانيا والناتو والمتمثل بتصويت البرلمان الاوكراني في كانون الاول 2014 لإلغاء موقف محايد لحكومته ويؤهل اوكرانيا للدخول في حلف الناتو في المرحلة المقبلة. وهذا الفعل خطير لروسيا اذ يجعل قواعد الناتو على حدودها الغربية مباشرة الامر لذي اضطرها الى الاستيلاء على قاعدة بحر القرم وانشاء منطقة عازلة لا تخضع للحكومة الاوكرانية(64).

ومن الناحية الاخرى فأن الانغماس الروسي المكث في سورية يأتي في سياق تأثير الحسم في مسارات جيوبولتيك الطاقة في المنطقة تلك المسارات المرتبطة ارتباطاً عضويا بمستقبل القضية السورية اذ تدرك روسيا جيدا اهمية موقع سورية كونها المكان المحتمل لمرور شبكات انابيب النفط والغاز الى تركيا ومن ثم الى اوروبا، وهذا ما يهدد هيمنتها على تصدير الغاز للقارة الاوربية(65).

وعلى اية حال فأنه يمكن القول ان التدخل العسكري الروسي في الازمة السورية قد تكون له انعكاسات ايجابية على موقع روسيا الاستراتيجي في النظام الدولي كطرف فاعل ومؤثر في موازين القوى المتنافسة فيما بينها من ناحية وكلاعب مركزي ومحوري في المعادلات الدولية والتسويات الاقليمية للصراعات المتعددة في منطقة الشرق الاوسط وبخاصة الصراع في سورية من ناحية ثانية وللحد من الهيمنة الامريكية على الشؤون الدولية من ناحية ثالثة.

الخاتمة

وبناءاً على كل ما تقدم يأتي التحرك العسكري الفعال والمؤثر لروسيا في الازمة السورية استجابة مدروسة لرؤية صانع القرار المتمثلة بضرورة ايقاف التداعيات الخطيرة التي نجمت عنها المواجهات العسكرية بين قوات المعارضة السورية وقوات النظام السوري على الساحل السوري في منطقة اللاذقية في ربيع 2015 والتي باتت بشكل اكبر مصدر تهديد حقيقي للمصالح الروسية الحيوية في سورية حيث القاعدة البحرية الروسية في ميناء طرطوس.

كما ان التدخل الروسي انعكس ايجابيا على الاداء العسكري والسياسي للسلطة السورية وامدادها بسبل البقاء بعد ان اوشكت على الانهيار والسقوط.

وفي الوقت نفسه فقد شكل التدخل العسكري الحاسم لروسيا اختبارا ناجحا لحدود القدرة العسكرية الروسية خارج نطاق حدودها بعد انهيار الاتحاد السوفيتي السابق من ناحية ولإضفاء المصداقية والبرهنة على وجود روسيا كقوة جديدة قادرة على اعادة التوازن في النظام الدولي من ناحية ثانية، وتكريس وجودها الدائم في منطقة شرقي البحر المتوسط عبر توسع قواعدها ونفوذها في سورية من ناحية ثالثة.

عموما فأن يمكن ان نضع في الختام اهم الاستنتاجات لهذا التدخل وعلى الوجه الاتي:

1. القدرة على ضبط المواجهات العسكرية الجارية على الساحة السورية لصالح قوات النظام السوري وحلفاءه.
2. التمكن من لجم المعارضة السورية المسلحة والحاق الهزائم الكبيرة بها من خلال استخدام القوة الجوية والصاروخية المفرطة ومن ثم اخضاعها للقبول بالدخول في مفاوضات استانا وايقاف اطلاق النار واجبارها على الانسحاب من المناطق التي كانت تحت سيطرتها.
3. مصادرة القرار السياسي للسلطة السورية والتحكم في عملية الانتقال السياسي ورسم الخارطة السياسية السورية للمشهد السياسي السوري مستقبلاً.
4. التركيز على مسار المفاوضات التي تجري في استانا بين الاطراف المتنازعة للداخل السوري وبمشاركة تركيا وايران بوصفها مسار لوقف اطلاق النار والانطلاق منها لتأسيس تفاهم وحلحلة القضية السورية بدلاً من مفاوضات جنيف.
5. النجاح الدبلوماسي للخارجية الروسية في المفاوضات الجارية بشأن الازمة السورية وقدرتها على فرض الرؤية الروسية في جميع تلك المفاوضات وبخاصة مع الولايات المتحدة.
6. ارغام الاطراف الاقليمية والعربية والغربية الداعمة للمعارضة بالتخلي عن المطالبة بتنحي الرئيس السوري بشار الاسد عن الحكم كشرط مسبق لبدء المرحلة الانتقالية للعملية السياسية.
7. تهميش اطراف الصراع وتحويله من اطرافه الاقليمية الى الاطراف الدولية المهمة.
8. التفاهم والتعاون مع الولايات المتحدة على الساحة السورية وتقسيم مناطق النفوذ بينهما وما قد ينتج عنه من مخاوف جدية قد تؤدي ربما الى تجزئة سورية مستقبلاً.

الهوامش (Margins)

1_ Why Russia needs Syria / by Army Knight/ NYR Daily /the WWW.nybooks.com/daily/2015/10/08

2_ باتريك سيل، الاسد الصراع على الشرق الاوسط ، المؤسسة العامة للدراسات والنشر والتوزيع، تاريخ بلا، ص90.

3_ المصدر نفسه، ص195.

4_ المصدر نفسه، ص244.

5_ عارف محمد خلف البياتي، السياسة الخارجية السورية حيال الوطن العربي للفترة من عام 1970- 1980، رسالة ماجستير مقدمة الى معهد الدراسات القومية الاشتراكية، عام 1988، غير منشورة، ص13.

6_ Why Russia Needs Syria, op.cit.

7_ عارف محمد خلف البياتي، اثر المتغيرات الدولية الجديدة على السياسة الخارجية السورية 1985- 1995، اطروحة دكتوراه مقدمة الى كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، 1996، غير منشورة، ص242.

8_ باتريك سيل مصدر سبق ذكره، ص561.

9_ لمزيد من التفاصيل انظر ذلك على الرابط، ar. Wikipedia.org/ wiki

10- عارف محمد خلف البياتي، الدور الروسي في الازمة السورية، مجلة جامعة تكريت للعلوم القانونية، العدد22، حزيران 2014، ص159.

11_ ريتشارد لابيفير وطلال الاطرش، حين تستيقظ سورية، ترجمة ميشال كرم، دار الفارابي، بيروت، ط1، 2012، ص232.

12_ التدخل العسكري الروسي في سوريا (تاريخ مصالح وابعاد)، مركز الدراسات الاقليمية، فلسطين، ص4. انظر ذلك، www.cors.cp.com

13_ التدخل الروسي في سورية، انظر ذلك، www.cors.cp/2015/11/18/2

14_ محود حمدي ابو القاسم، تداعيات خطرة: ابعاد التدخل العسكري الروسي في سوريا، انظر ذلك على الرابط،www.corseg.org/39596

15_ المصدر نفسه.

16_ التدخل العسكري الروسي في سوريا، مصدر سبق ذكره، ص4.

17_ انظر ذلك على الرابط، Dmitri Treinin, carnegle, mec. Org/2014/6/11 ar-pub-55899

18_ المصدر نفسه.

19_ Assessing The Russian intervention in Syria, one year on. www. Rudaw.net/analaysis/26092016.

20_ the new couple, Russia and Iran in rhemiddle east, www.ecfr.eu1713.

21_ Ibid.

22_ Ibid

23_ سميرة المسالمة، استانا (5) بين روسيا وامريكا، انظر ذلك على الرابط، www.alaraby.co.uk/opinion/2017/7/7/1

24_ روسيا الاتفاق الرباعي ومسار استانا، انظر ذلك على الرابط، www.rasd.net.

25_ الحوار الذي سجله المخرج الامريكي الشهير مع الرئيس بوتين في الفترة من تموز 2015 الى شباط 2017. نقلا عن الرابط، Syria.news/mob_n2.php?n=aegoo62c_150621712.

26_ التدخل الروسي في سوريا، انظر ذلك على الرابط، http://www.aljazeera.net/knowledgegate/opinions/2016/1/5

27_ المصدر نفسه.

28_ التدخل العسكري الروسي في سوريا، مصدر سبق ذكره، ص6.

29_How Russia used the war in Syria to ressert its globall. www. Macieans. 2016/03/03

30_Russian intervention in Syrian war has reduced united state .www.nytimes.com

31_ Russian weapon exports Growing to intervention, www.intelligence erpost.com.

32_ محمد خلف الرقاد، العلاقات الدولية والازمة السورية بين الانكفاء الاستراتيجي الامريكي والعنف العسكري الروسي، انظر ذلك على الرابط<http://www.ammonnews.net/article/246481>

33_ www. Geopolitics The link between Syria and Ukraine_ Geopolitics. alfutures.com

34_ Ibid.

35_ The Syria crisis and the dynamics of a new cold war.www.Cpsa-avsp.ca/documents/conference /2016 selim.b.14.

36_ عزمي بشارة، روسيا: الجيوستراتيجية فوق الايديولوجيا وفوق كل شيء، مجلة سياسية عربية، العدد 17، تشرين الثاني 2015، انظر ذلك على الرابط، www.dohainstitute.org/385447f

37_ التدخل الروسي في سورية الجيوسياسية الاوراسية، انظر ذلك على الرابط، www.aljumhuriya.net/ar/35028

38_ Russian weapon exports Growing to intervention, opcit.

39_ how Moscow took control of Russian in charge in Syria .www. Warnatherocks.com

40_ Russias military intervention in Syria. English Doha institute.org/…/ 0284fbf.od10_4927.be03_3e15345048.

41_ التدخل الروسي في سوريا، مصدر سبق ذكره.

42_ طريف الخياط، ماذا بعد التدخل الروسي في سورية، انظر ذلك على الرابط، https://newsyrian.net/ar/content

43_ www.sadaa.ps/3193.html.

44_ the affects of Russian intervention in Syria crisis.www.gsdrc.org.

45_ Russian intervention in Syria war has reduced united state, op.cet.

46_ how Moscow took control of Russian in charge in Syria, op.cet.

47_ محمود حمدي ابو القاسم، مصدر سبق ذكره.

48_ American new economic sanetions may hart Russian .www.economist .com/21725606.

49_ Russia and the conflict in Syria. [pdf]

e_collection library. Ethz.ch/eserv/ eth148558/eth_ 48558-01.pdf.

50_ محمود حمدي ابو القاسم، مصدر سبق ذكره.

51_ Russian and American interest in Syria, www. ll nuclear diner. Word press.com.

52_ Ibid.

53_Btween Astana and Genev: the outlook of conflict studies. Aljazeera.net.

54_ Ibid.

55_ Ibid.

56_ Ibid.

57_ Russian intervention in Syria war has intervention in Syria is paying of for now. www. difs. Dk/en research.

58_ Ibid.

59_ Assessing The Russian intervention in Syria, one year on. Op.ct.

60_ غسان ملحم، قراءة للدور الروسي في الازمة السورية، انظر ذلك على الرابط، http://www.al-akhbar.com/node/270441

61_ Russia new role in Syria causes and consequences, foreign policy and international affairs.www.bayon center.org.

62_ قناة الحدث مساء يوم 2017/7/27

63_ _ Russia new role in Syria.op.ct.

64_Ibid.

65- التدخل العسكري الروسي في سورية، انظر ذلك على الرابط، www. omran dirasat.org.